بيجين يحتضن الرئيس السادات بعد أن تم توقيع وثيقتى السلام
صورة بالراديو للاهرام

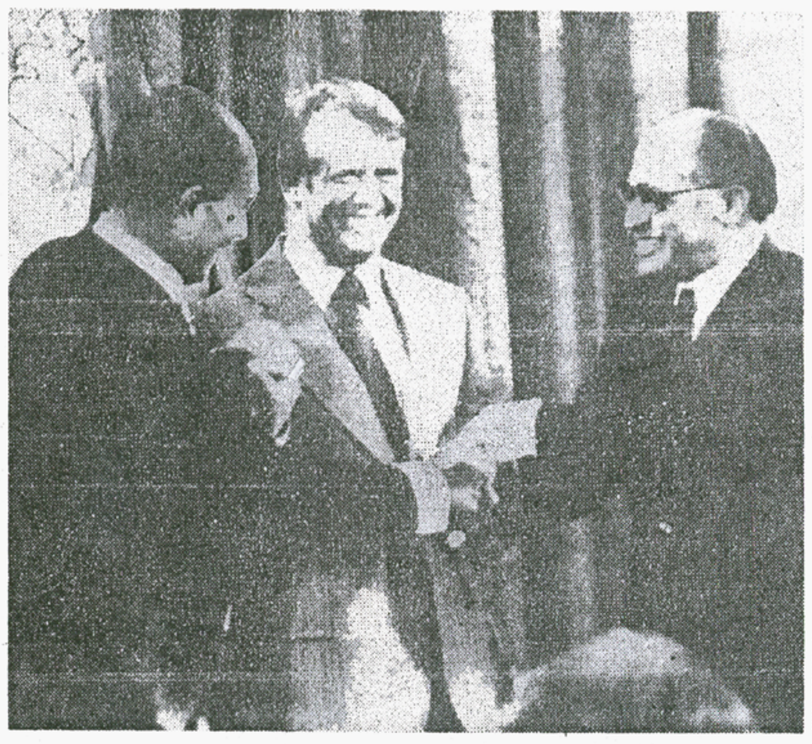

بيجين يشد على يد الرئيس بكلتا يديه عقب توقيع الاتفاق ووقف بينهما الرئيس الامريكى مبتسما ..

السادات وكارتر وبيجين فى القاعة الشرقية بالبيت الابيض حيث تم توقيع وثيقتى السلام ..

ما بين رحلة القدس ومحادثات كامب ديفيد

بقلم : على حمدى الجمال

آثرت عدم التعرض لمحادثات كامب ديفيد ، التى جرت على مدى ثلاثة عشر يوما ، كانت من أقسى وأشد المحادثات التى جرت فى تاريخ الدبلوماسية الدولية . كانت المشكلة معقدة الى أبعد الحدود ، وكان الوفد الاسرائيلى ، كما جاء على لسان أحد أعضائه ، لا ينوى التوقيع على أى اتفاق . وقد بدا ذلك بالرئيس السادات ، بعد بدء المحادثات بأيام قليلة .

الى أن يبلغ الرئيس جيمى كارتر انه قرر الا يبقى فى كامب ديفيد ، ولكن الرئيس الامريكى تعهد للرئيس السادات بان تسير المحادثات فى طريق التوصل الى اتفاق .

اقول آثرت عدم التعرض لهذه المحادثات لانها كانت تدور فى جو من الغموض والتوتر والاعصاب المشدودة : يتوصل الاطراف فى يوم الى ما يشبه التقاء فى وجهات النظر ، ثم فى اليوم التالى تتعقد الامور . ولا أكون مغاليا اذا قلت ان ذلك كان يحدث أيضا بين ساعة وأخرى .

ولقد عشنا فى واشنطن يوم الاحد . أمس الاول- يوما غريبا .

قالوا فى الصباح ان المحادثات وصلت الى طريق مسدود ، وان كل وفد بدا يستعد للعودة الى واشنطن .

وعند الظهر أعلنوا أن الموقف تحسن ، وان فرص الاتفاق والفشل تساوت مع بعضها ...

وفى العصر جاءت الانباء من داخل كامب ديفيد تعكس انه لا أمل !

وعند نهاية الغروب طلبوا منا التوجه الى البيت الابيض لحضور توقيع الاتفاق !

هكذا عشنا أسبوعين بواشنطن فى جو لا يمكن لاى متابع أو مراقب أن يتنبأ بما يمكن ان يسفر عنه هذا المؤتمر .

وأخيرا ، وفى القاعة الشرقية للبيت الابيض ، وامام حشد كبير ، وقع الرئيس السادات والرئيس كارتر ومناحم بيجين ، الاتفاق الذى نص على اطار التسوية الشاملة ، تمهيدا للسلام الدائم فى الشرق الاوسط .

ومن المؤكد أن هذا الاتفاق قد وضع النزاع العربى الاسرائيلى ، أو بمعنى آخر ، وضع عملية السلام على الطريق السليم . فالاتفاق لم يحل المشكلة بعد ، وانما وضع لها الاطار الذى يمكن فى داخله أن نتوصل الى الحل الدائم لها .

ومن المؤكد أيضا انه فى الايام القادمة — أى بعد أسبوعين أو ثلاثة على الاكثر — ستبدأ المحادثات الخاصة بسيناء ، وكذلك الخاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة . اذ ستسير المحادثات بالنسبة للاثنتين فى خطين متوازيين .

ومن المؤكد أيضا أن تلك المحادثات لن تكون سهلة ولا ميسرة ، انما ستحتاج الى عمل متواصل شاق تفرضه طبيعة المشكلة وجذورها العميقة ، ومن هنا جاءت فكرة اشتراك أمريكا فى كل تلك المحادثات ، بوصفها شاهدة على المبادىء الاساسية التى تم التوصل اليها فى اتفاق كامب ديفيد .

وهناك ملاحظة هامة تفرض التسجيل والتوضيح: لم ينص اتفاق كامب ديفيد على نقطتين هامتين ، هما قضية القدس ، وتحديد الفلسطينيين لمصيرهم .

ولقد كان هناك رأيان فى المؤتمر : الاول يقول انه مادامت المحادثات تعرضت لكافة جوانب القضية فلابد ان تشمل هاتين النقطتين ، والثانى ان الرئيس السادات كان يرى عدم الدخول فى تفاصيل قضية القدس ، وتحديد الفلسطينيين لمستقبلهم ، مع ضرورة الاتفاق المبدئى حولهما . وكانت وجهة نظر الرئيس السادات أن هاتين النقطتين بالذات — القدس وتقرير المصير — لا يمكن لاحد أن يبت فيهما الا الفلسطينيون أنفسهم . وأيد الرئيس كارتر هذا الرأى .وتم الاتفاق على أن يناقش الفلسطينيون هاتين النقطتين عندما يشاركون فى المحادثات التى ستجرى بالنسبة لمستقبل القضية الفلسطينية مع الاخذ فى الاعتبار أن أعضاء الوفد الفلسطينى سيكون لهم حق الفيتو على أى قرار يمكن ان يصدر حول هذه النقاط .

ولقد علمت أن الاردن سيدعى للمشاركة فى المحادثات الخاصة بالضفة الغربية . كما ستدعى مصر للمشاركة فى المفاوضات الخاصة بشأن قطاع غزة .

وكان الملك حسين قد تحدث الى صديق له بلندن فى هذا الشأن . ونقل الصديق الحوار مع الملك حسين الى الرئيس السادات فى كامب ديفيد، وبناء على ذلك اتصل الرئيس بالملك فى لندن .

كذلك أثير فى المحادثات المكان الذى ستجرى فيه المحادثات القادمة الخاصة بسيناء . واقترح الوفد الاسرائيلى أن تتم فى العريش ، ورفض الرئيس السادات هذا الاقتراح ما دامت القوات الاسرائيلية تحتل المدينة ، ثم اتفق على تأجيل اختيار المكان الى ما بعد موافقة الكنيست على مبدأ الانسحاب الاسرائيلى الكامل من سيناء .

تبقى بعد ذلك نقطة الجولان . وقد اتفق فى المحادثات على ان ما سوف يطبق بالنسبة لسيناء سيسرى على الجولان . وسيدعى السوريون لكى يتولوا بأنفسهم المحادثات الخاصة بانسحاب اسرائيل من هضبة الجولان .

وبعد .... فان هناك عدة حقائق حول اتفاق كامب ديفيد لابد من تسجيلها :

● أولا : لقد قدم الوفد المصرى موضوع الضفة الغربية وقطاع غزة على سيناء . كما تمسك بضرورة اعلان ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ يسرى عليهما وكانت اسرائيل قد اعلنت اكثر من مرة أن هذا لا علاقة له بالضفة الغربية .

● ثانيا : هذه هى المرة الاولى فى تاريخ الصراع التى توقع فيها اسرائيل على نص يتضمن حقوق الشعب الفلسطينى .

● ثالثا : ان الرئيس الامريكى جيمى كارتر تمسك أثناء المحادثات بكل الوعود التى قطعها على نفسه ، وكان صريحا وواضحا فى تأكيد مشاركة الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ، فى الكلمة التى قدم بها لتوقيع الاتفاق أمس الاول فى البيت الابيض .

ان اتفاق كامب ديفيد لا يقل أهمية ولا وزنا عن زيارة الرئيس للقدس ، والمكاسب التى تحققت للعرب بصفة عامة ، وللشعب الفلسطينى بصفة خاصة ، لم يكن من الممكن التوصل اليها فى عشرات السنين لولا أن مصر بوزنها التاريخى وقيمتها الحضارية وبقيادة أنور السادات قد استطاعت بشجاعة واثقة أن تقتحم معركة السلام وهى لا تقل ضراوة ولا قسوة ولا مشقة عن أى معركة عسكرية ، بكل ما تمثله الحروب من دمار وخراب واراقة دماء .

واستطاعت مصر بالحق والاصرار والصبر والمثابرة أن تتوصل الى انهاء صراع لم يكن أشد المقربين الى العرب ولا أكثر المتفائلين بالنسبة للقضية العربية أن يجدوا له حلا أو مخرجا ماذا سوف يقول الرافضون .... دعهم يقولون مع التحدى الكامل لعجزهم عن التوصل الى أى حل .

وعلى الشعب الفلسطينى اليوم أن يتقدم ليقرر مصيره ويتحمل مسئوليته ، ويعوض عشرات السنين التى عاشها تائها مشردا ، واقعا تحت سيطرة المغامرين والمزايدين والانتهازيين .